

مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا
الدورة السنوية الرابعة للأئمة
سکرمونتو - كاليفورنيا
7-4 مايو 2007 م

الحوار مع أهل الكتاب

مشروعه، أدابه ومبادئه

إعداد الدكتور : سيد أحمد أبو عبد الله
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بالجامعة الإسلامية الأمريكية
وعضو اللجنة الدائمة للافتاء بالمجمع

الحمد لله الذي دعانا لنشر دينه الذي ارتضاه عنده وأمرنا أن نبلغ العالمين وخص حوارنا بالحسنى مع أهل الكتاب (وجادلهم بالتي هي أحسن) (ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) ونحمده على أن جعل منهاج الدعوة يقوم على الحجة والبرهان (ائتونى بكتاب من قبل هذا أوأثاره من علم إن كنتم صادقين) (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) بل تحدى من أراد أن يلبس الحق بالباطل فناداهم (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نتباه ف يجعل لعنة الله على الكاذبين).

ونصلى ونسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من حاور وجادل بالحسنى، حتى أسلم عدد كبير لما رأى أخلاق النبي العظيم وحواره وفاضت أعينهم من الدموع مما عرفوا من الحق و قالوا ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين.

المقدمة

يقول الشيخ القرني: كلمة الحوار كلمة جميلة رقيقة، تدل على التفاهم والتفاوض والتجلانس، وقد ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم، قال تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاوره) [الكهف: 37]. وقال: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوِرَكُمَا) [المجادلة: 1] يوم أن تحاور عليه الصلة والسلام مع المرأة الضعيفة المسكينة التي تشكو من زوجها، فسمع الله هذا الحوار - وسع سمعه السموات والأرض جل في علاه -. ونحن بحاجة إلى الحوار؛ ليفهم بعضنا بعضاً، نحاور بعضنا بعضاً، ونتحاور مع الآخرين، فنتحاور مع أبناءنا: (يابني) [لقمان: 13] كما قال لقمان عليه السلام ، ونتحاور مع أهل الكتاب (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نعبد إلا الله) [آل عمران: 64] ونتحاور مع المشركين : (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه)

التوبة 6

ولهذا نحن نرحب بثقافة (الحوار) بدل ثقافة (الصراع) سواء بين الحضارات أم بين الديانات.

إننا نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة الخوف من الإسلام، واعتباره الخطير القادم، كما نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة الحقد القديمة الموروثة من الحروب التي سماها الغرب (صليبية) وسمها مؤرخونا (حروب الفرنجة). فنحن أبناء اليوم لا بقايا الأمس، ولسنا الذين بدأنا هذه الحروب، بل نحن الذين شنت عليهم ونريد منه كذلك أن يتحرر من نظرة الاستعلاء، التي ينظر بها إلى العالم نظرة السيد إلى عبده، فهذه النظرة من شأنها أن تثير الآخرين وتستفزهم.

لقد كشفت الأحداث عن فجوة هائلة في الإدراك الغربي العام للإسلام، ويمكن بسهولة رصد عشرات المقالات الصحفية، والرسائل المتبادلة، والحوارات الدائرية على شبكة الإنترنت، والتي تدهشنا إلى درجة الازعاج الشديد لوجود هذا الحجم من سوء الفهم عن الإسلام.

خطة البحث

كان هذا البحث المتواضع في ثلاثة فصول احتوت على مباحث ومطالب لنفصل للقارئ أجزاء البحث فيتم النفع وتعم الفائدة ونلتزم المنهج.

الفصل الأول: الجدل وال الحوار

المبحث الأول: تعريف

المبحث الثاني: المشروعية من الكتاب والسنة

المبحث الثالث: حكم مجادلة أهل الكتاب

المطلب الأول: الجدل الممدوح

المطلب الثاني: الجدل المذموم

الفصل الثاني: شروط الحوار مع أهل الكتاب

المبحث الأول: شروط المحاور المسلم

المبحث الثاني: شروط المحاور الكتابي

المبحث الثالث: المؤيدون للحوار مع أهل الكتاب

المبحث الرابع: المنكرون للحوار مع أهل الكتاب

المبحث الخامس: أنواع المجادلين والمحاورين من أهل الكتاب

الفصل الثالث: الحوار الناجح

المبحث الأول: أدب الحوار

المبحث الثاني: العوامل المشتركة

الفصل الأول

المبحث الأول : الجدل وال الحوار

أولاً: الحوار والجدل في اللغة:

الحوار في اللغة ((ترابع الكلام)) وفي ((السان العرب)): ((و هم يتحاورون أي: يتراجون الكلام. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة))

أما الجدل: فقال ابن فارس: ((الجيم وال DAL واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام ثانياً: الحوار والجدل في الاصطلاح:

الحوار في الاصطلاح: هو بنفس المعنى اللغوي السابق فهو إذا: مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة.

أما الجدل: فكما يعرفه الجويني هو: ((إظهار الممتاز عين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة)) وتوجد ألفاظ قريبة من الحوار والجدال منها: المحاجة والمناظرة والمناقشة والباحثة . وبحثنا سيدور حول الجدال مع أهل الكتاب لا مع عموم الكفار والمشركين

المبحث الثاني

المشروعية من الكتاب والسنة

أنزل الله القرآن لهداية الناس أجمعين فخاطب فيه عقول الناس حين تستبد بها الأهواء وحين تكتنفها الشبهات وحين تتنازعها الشهوات وما ترك حالة من حالات النفس العارضة إلا ووقف معها يجادلها ويعظها ويذكرها وهو في كل ذلك يرشدها إلى الهدایة لعبادته وحده لا شريك له والى الاستقامة على أمره. ولأهل الكتاب من هذا الخطاب والجدال حظ كبير في القرآن والسنة ذلك أن المسافة الفاصلة بينهم وبين الهدى: ترك الهوى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((ولهذا تجد اليهود يصممون ويصررون على باطلهم لما في نفوسهم من الكبر والحسد والقسوة وغير ذلك من الأهواء. وأما النصارى فأعظم ضلالاً منهم وإن كانوا في العادة والأخلاق أقل منهم شرآ فليسوا جازمين بغالب ضلالهم بل عند الاعتبار تجد من ترك الهوى من الطائفتين ونظرَ نوع نظرٍ تبيّنَ له الإسلام حقاً....)).

أدلة مشروعية مجادلة أهل الكتاب من القرآن:

قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والمواعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن). قال ابن كثير في تفسيره: ((وقوله: وجادلهم بالتي هي أحسن)) [سورة النحل 125/16] أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب.. وقال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: (... فإنْ كانَ المدعُو يرى أنَّ ما هو عليه الحق

أو كان داعية إلى الباطل فيجادل بالتي هي أحسن وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلأ. ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها فإنه أقرب إلى حصول المقصود وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصم أو مشاتمة تذهب بمقصودها ولا تحصلفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها».

وقال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا
آمَنَّا
بِالَّذِي أَنْزَلْنَا وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [سورة العنكبوت 46/29].

قال الشوكاني رحمه الله: ((وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) أي: إلا بالحصلة التي هي أحسن وذلك على سبيل الدعاء لهم إلى الله عز وجل والتبيه لهم على حجمه وبراهينه رجاء إجابتهم إلى الإسلام لا على طريق الإغلاط والمخاشنة. ((إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)) بأن أفرطوا في المجادلة ولم يتأدبو مع المسلمين فلا بأس بالإغلاط عليهم والتخسيں في مجادلتهم)).
ومتأمل في القرآن يجد أنَّ معظم القضايا التي جادل القرآن فيها أهل الكتاب تدور على محورين:
توحيد الله وعبادته.

إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به
والأمر بمجادلة أهل الكتاب في القرآن جاء مقرئوناً بالإحسان ومن الإحسان

1- اتباع طريقة القرآن في جداله لأهل الكتاب ((والأصل في باب مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن هو آية آل عمران: (فَلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا اشْهُدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [سورة آل عمران 3/64] ولهذا امتننها النبي صلى الله عليه وسلم فكتبتها في رسالته إلى هرقل عظيم الروم يدعوه إلى الإسلام ونبذ الشرك. وقد حرَّفَ العصرانيون معنى ((الكلمة السواء)) إلى معانٍ فاسدة.

2- عدم تكذيب ما عندهم تكذيباً عاماً لمجرد كونه من كتبهم بل ينبغي السكوت عن ذلك فلا يصدقون ولا يكذبون.

3- ومنه: عدم تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام على وجه الحمية والعصبية لحديث أبي هريرة عند البخاري: قال صلى الله عليه وسلم: ((لا تخирوني على موسى ...)).
وفي روایة عند البخاري أيضاً: ((لا تفضلوا بين أولياء الله)).

4- ومنه: أن تكون المجادلة: ((بِحُسْنِ خَلْقٍ وَلَطْفٍ وَلِينٍ كَلَامٌ وَدُعْوَةٌ إِلَى الْحَقِّ وَتَحْسِينِهِ وَرَدِّ الْبَاطِلِ وَتَهْجِينِهِ بِأَقْرَبِ طَرِيقٍ مُوَصَّلٍ لِذَلِكَ وَأَنْ لَا يَكُونَ الْقَصْدُ مِنْهَا مَجْرِدَ الْمَجَادِلَةِ وَالْمَغَالِبَةِ وَحُبِّ الْعَلوِّ بِلَ يَكُونُ الْقَصْدُ بِبَيَانِ الْحَقِّ وَهَدَايَةِ الْخَلْقِ)).

5- ومنه: أن ينزل خطاب كل طائفة منهم على ما يقتضيه فقه الواقع ومعرفة المجادل أو المحاور بأحوالهم إذ إنهم: (ليسوا سواءً). وقد قال تعالى: (وَكَذَلِكَ تُفْصِّلُ الْآيَاتِ وَلَتَسْتَيْنَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ) [سورة الأنعام 6/55] فيفوت من الإحسان في جدالهم على قدر تقرير المجادل في العلم بالحق ومعرفة تقصيل الآيات ضعف استبانة سبيل المجرمين وما هم عليه من الضلال المبين

أدلة مشروعية مجادلة أهل الكتاب من السنة

وردت عدة أحاديث تدل على مشروعية جدال أهل الكتاب منها:

1- حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي ...) الحديث وفيه: (... ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن...) رواه مسلم.

2- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (جاحدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والستونكم). قال ابن حزم: (وهذا حديث غایة في الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله).

والنبي صلى الله عليه وسلم مبين للقرآن فجداه مع أهل الكتاب هو التطبيق العملي للجدال القرآني مع أهل الكتاب وهو في هذا ماض على سنة الأنبياء من قبله في جدالهم لأقوامهم وبيان الحق لهم كما قال تعالى في جدال نوح لقومه: (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا...) وكذا الآيات الكريمة التي فيها جدال إبراهيم لأبيه ولقومه وللملك ومحاجة موسى لفرعون ولقومه ولهذا كان الجدال عن الحق: (حرفة الأنبياء) كما يقول الفخر الرازي

وهو صلى الله عليه وسلم على سنة الأنبياء من قبله يدعوا إلى الله على بصيرة فكان يواجه الناس على اختلاف عقائدهم؛ منهم المسترشد الذي يطلب الحق ليلتزم به ومنهم الجاهل الذي يبتغي العلم فيستثير به

ومنهم الجاحد الذي يسلك سبيلاً المدافعة والمنازعة بغية تثبت ما عنده وتزهيف ما عند غيره لكنه قد يستسلم لما تنتجه المدافعة والمنازعة وظهور الحجة وبيان المحجة ومنهم المعاند المتلدد الذي لا يلوى على شيء غير الوقوف أمام كل جديد بالصد والإنكار بدعوى التزام ما كان عليه الأولون من الآباء والأجداد ... ومن هؤلاء وهؤلاء من ينسب إلى كتاب منزل أصابه من التحرير والتبديل ما جعله يخلط حقاً بباطل ورشاداً بيعي وصدقأً بكذب وهم اليهود والنصارى ... فواجههم عليه الصلاة والسلام وقد وعى طريقة القرآن في بيان الحق وتثبيته ودفع الباطل وتزهيفه فكانت العلاقة وثيقة بين جدل القرآن مع أهل الكتاب والجدل معهم في السنة المطهرة ولا عجب فالنبي صلى الله عليه وسلم هو المفسر والمبين لوعي القرآن ومواجهة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب اتخذت عدة صور منها: دعوتهم للإسلام ومجادلتهم ومناظرتهم وأخذ المواثيق ثم جاهدهم وقتالهم وسببي ذرارتهم وإجلائهم من الديار

ومن الوسائل التي اتبعها عليه الصلاة والسلام في دعوة أهل الكتاب ما يلي:

أولاً: غشيانهم في مخالفتهم ومجتمعاتهم لدعوتهم إلى الإسلام

من هذا حديث أنس رضي الله عنه قال: (كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم؛ فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار). رواه البخاري.

ثانياً: الكتابة إلى ملوكهم ورؤسائهم

روى ابن عباس - كما في حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل - أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل: (بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالله رسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإنني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم وسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم الأربسين. وفُلْ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم لا تعبد إلا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يَخْذَ بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون) [سورة آل عمران 64]. رواه البخاري

ثالثاً: استقبال وفودهم

من ذلك استقبال وفد نجران النصارى. قال حذيفة رضي الله عنه: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريдан أن يلاعناء. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كاننبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقينا من بعدها. قالا: إننا نعطيك ما سألتتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قُمْ يا أبو عبيدة ابن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أمين هذه الأمة» رواه البخاري.

ولو تابعت جميع حوارات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته الكرام لرأيت أنهم كانوا يحاورون الكافرين والمرجفين وأبناء الديانات الأخرى بحبٍ ، أي أنهم لم يكونوا يكرهونهم ولكنهم يكرهون كفرهم وشركهم ونفاقهم ، فيعملون – من خلال الحوار – على تخلصهم من هذه.

المبحث الثالث

حكم مجادلة أهل الكتاب

ينقسم الجدل معهم إلى قسمين

المطلب الأول: الجدل المدروج

وهو الجدل الذي يقصد به تأييد الحق أو إبطال الباطل أو أفضى إلى ذلك بطريق صحيح. ومن هذا الجدل ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض على الكفاية. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «... والداعاء إلى سبيل الرب بالحكمة والمواعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ونحو ذلك مما أوجبه الله على المؤمنين فهذا واجب على الكفاية منهم. وأما ما وجب على أعيانهم فهذا يتتوّع بتتوّع قدرهم وحاجتهم ومعرفتهم ...». وقال رحمة الله أيضاً: «... فأمّا المجادلة الشرعية كالتي ذكرها الله تعالى عن الأنبياء عليهم السلام وأمر بها في مثل قوله تعالى: (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدنا) وقوله: (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) وقوله: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربها) وقوله: (وجادلهم بالتي هي أحسن) [سورة النحل 125/16] وأمثال ذلك فقد يكون واجباً أو مستحبأً وما كان كذلك لم يكن مذموماً في الشرع».

ونذكر ابن القيم رحمه الله في «الهدي» ضمن فقه قصة وفـد نجران: «ومنها: جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم بل استحباب ذلك بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم وإقامة الحجة عليهم ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة». وقال الحافظ ابن حجر رحمة الله - في فوائد قصة أهل نجران - «وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب وقد تجب إذا تعينت مصلحته»

المطلب الثاني: الجدل المذموم

وهو الجدل الذي يقصد به الباطل أو تأييده أو يفضي إليه أو كان القصد منه مجرد التعالي على الخصم والغلبة عليه فهذا من نوع شرعاً ويتأكد تحريمه إذا قلب الحق باطلاً أو الباطل حقاً. قال ابن تيمية رحمة الله: «والذموم شرعاً ما ذمه الله ورسوله كالجدل بالباطل والجدل بغير علم والجدل في الحق بعدما تبين ...». ويدخل في هذا النوع دعوات القارب ونظريات الخلط بين الأديان فإنّها من الباطل الصرف؛ كما يدخل فيه كثير من الحوارات الحضارية المعقدة مع أهل الكتاب لما تفضي إليه من الباطل.

ومما يحسن مراعاته في هذا المقام التفريق بين مقام الدعوة ومقام دفع الصائل وهـما على حد سواء أم لا؟ من استبان عنده الفرق بين المقامين لـمسـ من كلامـه نـصرـةـ الإـسـلامـ وـعزـتهـ ولـهـذاـ فـإـنـ الـفـرقـ جـلـيـ بـيـنـ مـنـ يـرـدـ وـيـنـافـحـ عـلـىـ سـبـيلـ الدـعـوـةـ وـبـيـنـ مـنـ يـرـدـ عـلـىـ هـيـئةـ دـفـعـ الصـائـلـ.

إنَّ الرد على جاحـدـ الحقـ الذيـ يـقـيمـ الحـجـجـ وـالـشـبـهـ عـلـىـ باـطـلـهـ لاـ يـنـبـغـيـ أنـ يـكـونـ منـ بـابـ الدـعـوـةـ بـالـحـكـمـةـ أـوـ الـمـوـاعـظـةـ الـحـسـنـةـ بلـ يـجـبـ أنـ يـكـونـ منـ بـابـ دـفـعـ ضـرـرـهـ عنـ الـمـسـلـمـينـ وـصـيـالـهـ عـلـيـهـ فـإـذـاـ صـالـ عـسـكـرـ الـكـفـرـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ بـالـسـلـاحـ الـمـادـيـ وـجـبـ أنـ يـرـدـ ذـلـكـ بـالـسـلـاحـ الـمـادـيـ إـنـ كـانـ فـيـ الـمـسـلـمـينـ طـاقـةـ وـقـدـرـةـ،ـ وـالـقـدـرـةـ بـالـسـيـفـ لـيـسـ دـائـمـةـ لـلـمـسـلـمـينـ بـخـلـافـ ماـ إـذـاـ صـالـ عـسـكـرـ الـكـفـرـ بـالـحـجـجـ الـبـاطـلـةـ فـإـنـهـ يـجـبـ عـلـىـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـالـإـيمـانـ الـدـافـعـ عـنـ الـإـسـلامـ بـإـقـامـةـ حـجـجـهـ الصـحـيـحةـ وـدـلـائـلـهـ الـصـرـيـحةـ وـذـلـكـ أـنـ الـإـسـلامـ مـنـصـورـ أـبـداـ فـيـ مـقـامـ الـحـجـةـ وـالـبـرـهـانـ هـذـاـ هـوـ الـأـصـلـ.

ولا يغيب الكفار شيء كما يغطيهم إقامة حجة الإسلام وبيان براهينه والتدليل على أباطيل الكفر وأحابيله.

يقول أبو محمد ابن حزم - وهو كلام نفيس -: «وقال تعالى: ولا يطئون موطئاً يغيط الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح». ولا غيش أغيف على الكفار والمبطلين من هنـك أقوالـهم بالحجـة الصادـعة وقد تـهم العـساـكر الـكـبارـ والـحجـة الصـحيـحة لا تـغلـبـ أبداً فـهيـ أـدعـىـ إـلـىـ الحـقـ وـأـنـصـرـ لـلـدـيـنـ مـنـ السـلاـحـ الشـاكـيـ وـالـأـعـدـادـ الجـمـةـ وـأـفـاضـلـ الصـحـابـةـ الـذـيـنـ لـاـ نـظـيرـ لـهـمـ إـنـماـ أـسـلـمـواـ بـقـيـامـ الـبـرـاهـينـ عـلـىـ صـحـةـ نـبـوـةـ محمدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـنـهـمـ فـكـانـوـاـ أـفـضـلـ مـنـ أـسـلـمـ بـالـغـلـبـةـ بـلـ خـلـافـ مـنـ أـحـدـ المـسـلـمـينـ.ـ وـأـوـلـ مـاـ أـمـرـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ نـبـيـهـ مـحـمـداـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـ يـدـعـوـلـهـ النـاسـ بـالـحـجـةـ الـبـالـغـةـ بـلـ قـتـالـ فـلـمـ قـامـتـ الـحـجـةـ وـعـانـدـوـاـ الـحـقـ أـطـلـقـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ عـلـيـهـمـ السـيـفـ حـيـنـئـذـ؛ـ وـقـالـ تـعـالـىـ:ـ (ـقـلـ فـلـلـهـ الـحـجـةـ الـبـالـغـةـ).ـ وـقـالـ تـعـالـىـ:ـ (ـبـلـ نـقـذـفـ بـالـحـقـ عـلـىـ الـبـاطـلـ فـيـدـمـغـهـ فـإـذـاـ هـوـ زـاهـقـ).ـ وـلـاـ شـكـ فـيـ أـنـ هـذـاـ إـنـمـاـ هـوـ بـالـحـجـةـ لـأـنـ السـيـفـ مـرـةـ لـنـاـ وـمـرـةـ عـلـيـنـاـ وـلـيـسـ كـذـلـكـ الـبـرـهـانـ بـلـ هـوـ لـنـاـ أـبـدـاـ وـدـامـغـ لـقـولـ مـخـالـفـيـنـاـ وـمـزـهـقـ لـهـ أـبـدـاـ.ـ وـرـبـ قـوـةـ بـالـلـيدـ قـدـ دـمـغـتـ بـالـبـاطـلـ حـقـاـ كـثـيرـاـ فـأـزـهـقـتـهـ مـنـهـاـ يـوـمـ الـحـرـةـ وـيـوـمـ قـتـلـ عـثـمـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـيـوـمـ قـتـلـ الـحـسـينـ وـابـنـ الزـبـيرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ...ـ وـقـدـ قـتـلـ أـنـبـيـاءـ كـثـيرـ وـمـاـ غـلـبـتـ حـجـتـهـمـ قـطـ)

وإذا تقرر ذلك فإنَّ المجادل عن الإسلام عليه أن يدرك أحوال من يجادل ويحاور في قبوله أو رده للحق فإنَّ أنزلهم منزلة واحدة فهناك يفقد الكلام معناه ويصبح الأمر مضطرباً محيراً لمن قلت بصيرته في هذا الباب ويكون ذلك داعياً لفتنة بعض المسلمين ببعض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «الإنسان له ثلاثة أحوال: إما أن يعرف الحق ويعمل به، وإما أن يعرفه ولا يعمل به وإنما أن يجده. فأفضلها أن يعرف الحق وي العمل به.

والثاني: أن يعرفه لكن نفسه تخالفه فلا توافقه على العمل به
والثالث: من لا يعرفه بل يعارضه

صاحب الحال الأول هو الذي يدعى بالحكمة فإنَّ الحكمة هي العلم بالحق والعمل به فالنوع الأكمل من الناس من يعرف الحق وي العمل به فيُذعن بالحكمة
والثاني: من يعرف الحق لكن تخالفه نفسه فهذا يوظ بالموسطة الحسنة
فهاتان هما الطريقان: الحكمة والموسطة. وعامة الناس يحتاجون إلى هذا وهذا فإنَّ النفس لها هو تدعوها إلى خلاف الحق وإنْ عرفته؛ فالناسُ يحتاجون إلى الموسطة الحسنة والحكمة فلابد من الدعوة بهذا وهذا

وأما الجدلُ فلا يدعى به بل هو من باب دفع الصائل؛ فإذا عرض الحق معارض جدول والتي هي أحسن. ولهذا قال: (وجادلهم) فجعله فعلاً مأموراً به مع قوله: (ادعهم)
فأمر بالدعوة بالحكمة والموسطة الحسنة وأمره أن يجادل والتي هي أحسن وقال في الجدال: (بالتى هي أحسن) ولم يقل بـ(الحسنة) كما قال في الموسطة؛ لأنَّ الجدال فيه مدافعة ومحاسبة فيحتاج أن يكون والتي هي أحسن حتى يصلح ما فيه من الممانعة والمدافعة والموسطة لا تدافع كما يدافع المجادل فما دام الرجل قابلاً للحكمة أو الموسطة الحسنة أولهما جميـعاً لم يـحتاج إلى المجادلة فإذا مـانـعـ جـوـدـلـ بـالـتـيـ هيـ أـحـسـنـ».

الفصل الثاني

شروط الحوار مع أهل الكتاب

المبحث الأول

شروط المحاور المسلمين

شروط الحوار مع أهل الكتاب المسلم أو لا

1 - أن يشهد أك لـ إله إله الله وأن محمدا عبده ورسوله ويعمل بها مخلصا

2 - أن يعطي الإسلام حقه من النصرة وبيان بعمله وعدله
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "... كل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرةً تقطع دابرَهم لم يكن أعطى للإسلام حقه ولا وقى بموجب العلم والإيمان ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين"

3 - ان يعرف ما ينكى وينجع في رد صيال الخصم وجده
وقال ابن القيم في ((الهدي)) عن يهرب عن مجادلة أهل الكتاب: "... ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة فلي قول ذلك إلى أهله ولدخل بين المطي وحديها والقوس وباريها ...". وقال أيضاً رحمه الله تعالى: ((والمقصود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل في جدال الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أن توفي وكذلك أصحابه من بعده وقد أمره الله سبحانه بجدالهم بالتي هي أحسن في السورة المكية والمدنية وأمره أن يدعوهم بعد ظهور الحجة إلى المباهلة
ولا ننسى أن من أنواع الجهاد جهاد اللسان.
ولهذا كان شعر حسان رضي الله عنه ليس كشعر غيره فقد كان يقع من الكفار موقع النبل).

قالت عائشة رضي الله عنها: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النبل فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجمهم فهجاهم فلم يرض!
فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال: والذي بعثك بالحق لأفرینهم بلساني فري الأديم ... " ثم قالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هجاهم حسان فشفي واشتفى" رواه مسلم
قال النووي رحمه الله - في شرح الحديث - : ((وأما أمره صلى الله عليه وسلم بهجائهم وطلبه ذلك من أصحابه واحداً بعد واحد ولم يرض قول الأول والثاني حتى أمر حسان فالمقصود منه: النكارة في الكفار.

4 - الفهم للأولويات:

ألا يؤدي كلامه في ذلك إلى مفسدة أعظم من المصلحة المنشودة. فإنَّ المصلحة المنشودة - في أحسن الأحوال - تألف قلب الكافر لدخول الإسلام وقد يكون هذا الكافر

غير جاد في التفكير في الدخول في الإسلام وإنما يثير الكلام ويردد ما يقال ويذاع في بلاده وإعلامه وليس عنده أدنى باعث للدخول في الإسلام.

ولعل ما جاء مؤخرًا من تصريحات على لسان بابا الفاتيكان - أعلى منصب كنسي في الغرب - وما تضمنته هذه التصريحات من إساءات بالغة للإسلام ورسوله فيها أبلغ رد يکمم أفواه المخدوعين من أبناء الإسلام بدعوات الحوار فالتصريحات جاءت هذه المرة على لسان كبير القوم ومرشدهم والذي أعاد بكلماته مقولات عفا عليها الزمن وتم دحضها وإثبات تهافتها مئات المرات من قبل العلماء والمخلصين من أبناء الأمة

المبحث الثاني

شروط المحاور الكتابي

المبحث الثاني: شروط المحاور الكتاب

ليس هناك شروط خاصة بالمحاور الكتابي في الشريعة سوى عدم الظلم والدليل قوله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) [سورة العنكبوت 29/46]. فإنْ كان منهم فيخرج الجدال معه عن مسمى «الجدال بالتي هي أحسن»؛ وينقل الخطاب معه إلى مجادلة بغير التي هي أحسن. قالشيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله: (فالظالم لم يؤمر بجادلها بالتي هي أحسن فمن كان ظالماً مستحقاً للقتال غير طالب للعلم والدين فهو من هؤلاء الظالمين الذين لا يجادلون بالتي هي أحسن بخلاف من طلب العلم والدين ولم يظهر منه ظلم سواء كان قصده الاسترشاد أو كان يظن أنه على حق يقصد نصر ما يظن أنه حقاً ومن كان قصده العناد يعلم أنه على باطل ويجادل عليه فهذا لم يؤمر بمجادلته بالتي هي أحسن لكن قد نجادله بطرق أخرى نبين فيها عناهه وظلمه وجده جزاء له بموجب عمله).

والإمتناع عن الجدال مع الظالمين واتخاذه منهاجاً مطربداً يخالف منهج النبي صلى ...))
الله عليه وسلم فقد جادل اليهود بالتي هي أحسن في المدينة وكانوا يكتمون ما أنزل الله ويلبسون الحق بالباطل؛ كما جادل نصارى نجران ودعاهم إلى المباهلة فرفضوا ...
فالأصل أن يقبل الجدال مع كل أحد لأن كل كافر ترجى هدايته. نعم قد تكون المصلحة في الامتناع عن مجادلة طائفة منهم أو مع أفراد لسبب أو آخر وهذا استثناء ...).

المبحث الثالث

المؤيدن للحوار مع أهل الكتاب

هناك عدة اتجاهات وتيارات تدعى للحوار والجدال مع أهل الكتاب. وكل اتجاه يحمل في طياته أفكاراً واجتهادات متنوعة تتبع وتخالف بحسب اختلاف أفراده وبحسب ما يغلب عليهم من مواد . ومن هذه التيارات:

التيار الأول: دعاء التقريب بين الأديان: كروجيه جاروديو أحمد كفتارو وغيرهما. ويستند هؤلاء في الغالب على عقائد الباطنية وكلام ابن عربي وغيره من ملاحدة الصوفية الذين ينادون بصحة كل الأديان. يقول جارودي: (إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأنني أتخل عن مسيحيتي ولا عن ماركسيتي ولا أهتم بأن يبدو هذا متناقضاً أو مبتدعاً). ويقول: (هذا النضال هو نضال كل أصحاب العقيدة أو المؤمنين بعقيدة مهما يكن نوع إيمانهم ولا يهمني ما يقوله الإنسان عن عقيدته: أنا مسلم أو: أنا مسيحي أو: أنا يهودي أو: أنا هندوسي)

ولما انتشرت بعض آراءه الكفرية الإلحادية قيل: (إنه ارتد عن الإسلام)! قال الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمة الله تعالى: (لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهنه بعضهم وإنما هو كافر أصلی لم يدخل في الإسلام). ولهذا قال الشيخ بكر أبو زيد فيه: (النصراني المتلخص إلى الإسلام)

التيار الثاني: دعاء العصرانية: يجمع هذا التيار في طياته: (الفقيه الذي أثقلت كاهله المتغيرات الحديثة.. والصحفي الذي يفتقر إلى علوم الشريعة.. والعقلاني المغرق في

عقلانيته».. والمتتفق الباحث عن موقع ثقافته الحضارية.. والقومي الذي يتخطى في خبال الجاهلية... وهم درجات بحسب ما يغلب عليهم من مواد. ومن أبرزهم: الدكتور حسن الترابي والدكتور يوسف الحسن والدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري والدكتور محمد عمارة وعبد الله سلّام وغيرهم من الأفضل أمثالهم.

ومن أهم الصيغ التي تحدد مباديء «التعايش» و«الحوار» بين «المسلم» و«غير المسلم» عند هؤلاء ما يلي

أولاً: الاتفاق على استبعاد كل كلمة تخذل عظمة الله.

ثانياً: الاتفاق على أن الله يختار رسle من أهل الصدق والأمانة.

ثالثاً: ما وجدناه متوافقاً في تراثنا نرد إليه ما اختلف فيه وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة بين الأديان.

ويقرر بعض هؤلاء أنهم لا يستطيعون التقارب بين الأديان أو تذويب أحدها في الآخر وأنَّ أيَّ محاولة لذلك إنما هي من قبيل الغش الثقافي والخداع الفكري وهي أشد خطراً من الغش الاقتصادي والتجاري.

كما يدرك بعضهم أن النصارى لا يؤمنون بالتعايش ولا بالحوار ولا بالتعاون؛ وهو - أي النصارى - إذا نادوا بالتعايش أودعوا إلى الحوار قصدوا بذلك استغلالهما لفرض الهيمنة الدينية التي لا تكاد تختلف في شيء عن الهيمنة السياسية والاقتصادية.

ويررون أن المسلمين لا يمنعهم مانع من أن يستجيبوا لدعوة «التعايش» مع غيرهم حتى وإنْ كان مفهوم «التعايش» عند غير المسلمين منافياً - جزئياً أو كلياً - للمفهوم الإنساني المتحضر الذي يؤمن به المسلمون

ويتذرع هذا التيار في دعوته لإقامة الحوار مع أهل الكتاب ب شباهات شتى منها: «الواجهة الإلحاد المادي» و«التعاون والتسامح» و«التعارف» و«الدعوة إلى الله وإفهام الغرب تعاليم الإسلام» و«أنه ضرورة يفرضها النظام العالمي الجديد» و«أنَّ الحوار وسيلة لتحاشي النزاعات والحرروب وصدام الحضارات» وأن «الإسلام يدعو العالم لأن يكون منتدى حضارات» و«هو وسيلة لتحقيق الوحدة الوطنية بين مختلف طوائف الأمة» و«أنه وسيلة للمحافظة على الأقليات المسلمة في الغرب».

ولا ريب أنَّ هذه قضايا متفاوتة في نفسها ومتباينة في قائلها ولا يمكنُ رؤيتها من منظار واحد بل إن بعضها ربما دعا إليها تيار آخر كتيار دعوة التقارب بين الأديان وربما شاركهم فيها بعض الدعاة والمفكرين والقول في جميع تلك القضايا يحتاج إلى تفصيل في كل مسألة منها وليس هذا محل بسطها أو نقدتها وجزى الله كلا بناته.

التيار الثالث: بعض المتتصدين للواقع من الدعاة والمفكرين.

ويمكن تصنيف هؤلاء على وجه الإجمال إلى فريقين:

الفريق الأول: من يلمس منه صعف في التأصيل أو تذبذب في الموقف الشرعي. وربما اقترب هؤلاء من دعوة العصرانية في بعض المسائل والقضايا حتى لا يمكن التفريق بين أقوالهم.

والفريق الثاني: من يلمس منه وضوح في التأصيل الشرعي.

ومن أبرز من تصدى لبيان بطلان أديان النصارى والرد عليهم في العصور المتأخرة: الشيخ رحمة الله الدهلوi الهندي والداعية أحمد ديدات.

المبحث الرابع

المنكرين للحوار مع أهل الكتاب

رأينا في المقدمة أن هناك إعراضاً من بعض المنتسبين للعلم عن دعوة ومواجهة أهل الكتاب. ودعا إلى ذلك جملة أسباب منها:
الركون إلى انتشار الإسلام.
أن الأصل في ذلك أنه من باب فروض الكفاية.

الاشتغال بالفروع الفقهية والتعصبات المذهبية وحصر جانب الجدال في باب المذاهب الفقهية الأربع أو بين المعتزلة والأشاعرة أو أهل الكلام والفلسفه.
وقد مرت فترات بالأمة ظهر فيها اشتغال مجرد بالعلم من قبل الطلبة وأهل العلم وهو اشتغال على مستوى الكتب والدراسة دون معرفة الواقع الذي يحتاج في كثير من مسائله إلى تفصيل وقول بعلم وعدل

ولئن كانت تلك جملة من الأسباب التي منعت طوائف من أمم الإسلام عن الاشتغال بالرد على أهل الكتاب أو الحوار معهم فإنَّ هناك طوائف رأت أنَّ الباب يجب أنْ يغلق والنافذة يجب أن تسد فانكرت الاشتغال بالرد عليهم من باب الشرع الذي دعاهم لقيام بالجدال والدعوة للإسلام فما هي أهم شبه هؤلاء وما هي أهم مرتزقاتهم؟

الشبهة الأولى: منع الجدال مع أهل الكتاب بناءً على ظهور دلائل النبوة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((... وما يعجب منه أن بعض المنكرين لمجادلة الكفار بناءً على ظهور دلائل النبوة نجده هو ومن يعظمه من شيوخه الذين يعتمد في أصول النظر على نظرهم ومناظرتهم ويذعمون أنهم قرروا دلائل النبوة قد أوردوا من الشبهات والشكوك والمطاعن على دلائل النبوة ما يبلغ نحو ثمانين سؤالاً وأجابوا عنه بأجوبة لا تصلح أن تكون جواباً في المسائل الظنية بل هي إلى تقرير شبه الطاعنين أقرب منها إلى تقرير أصول الدين ...))

الشبهة الثانية: منع الجدال مع أهل الكتاب بناءً على نسخ آيات الجدال معهم بآيات السيف وفرضية الجهاد.

ردَّ شيخ الإسلام على أصحاب هذا الاتجاه من تسعه أوجه حررها في كتابه العظيم ((الجواب الصحيح)). يقول رحمه الله تعالى: ((إِنَّمَا يُقَالُ لِمَنْ يَقُولُ: آيَاتُ الْمُجَادَلَةِ وَالْمُحَااجَةِ لِلْكُفَّارِ مِنْ سُوكَاتِ بَأْيَةِ السِّيفِ لَا عِقَادَهُ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْقِتَالِ الْمُشْرُوعِ يَنْفَيُ الْمُجَادَلَةَ الْمُشْرُوعَةَ وَهَذَا غَلْطٌ فَإِنَّ النَّسْخَ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ الْحُكْمُ النَّاسِخُ مُنَاقِضًا لِلْحُكْمِ الْمُنْسُوخِ كِمْنَاقَةً الْأَمْرِ بِاسْتِقْبَالِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الصَّلَاةِ لِأَمْرِ بِاسْتِقْبَالِ بَيْتِ (... المقدس بالشام

ثم قال رحمه الله تعالى: ((... وَقُولُهُ: هُوَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ [سورة العنكبوت 46] فَهَذَا لَا يُنَاقِضُ الْأَمْرَ بِجَهَادِهِ مِنْ أَمْرٍ بِجَهَادِهِ مِنْهُمْ وَلَكِنَّ الْأَمْرَ بِالْقِتَالِ يُنَاقِضُ النَّهْيَ عَنِ الْإِقْتِصَارِ عَلَى الْمُجَادَلَةِ. فَأَمَّا مَعْ إِمْكَانِ الْجُمْعِ بَيْنَ الْجَدَالِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَالْقِتَالِ الْمَأْمُورِ بِهِ فَلَا مُنَافَةَ بَيْنَهُمَا وَإِذَا لَمْ يَتَنَافَيَا

بل أمكن الجمع لم يجز الحكم بالنسخ ومعلوم أن كلاً منها ينفع حيث لا ينفع الآخر وأن استعمالهما جميئاً أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق وما يبين ذلك وجوهه: ...).
ثم عَدَ رحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تِسْعَةً أَوْجَهَ لِلْقَوْلِ بِذَلِكَ وَكَلَامَهُ نَفِيسٌ لِلْغَايَةِ ، راجع الكتب
آخر البحث

المبحث الخامس

أنواع المجادلين والمحاورين من أهل الكتاب

من استقرأ القرآن والسنة وكلام الأئمة يجد أنه لا يُستثنى أحد من أهل الكتاب من أصل الجدال فهناك الجدال مع كل من: **أهل الذمة وأهل الهدنة والأمان وأهل الحرب لرد صيالهم.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((والمجادلة قد تكون مع أهل الذمة؛ والهدنة؛ والأمان؛ ومن لا

يجوز قتاله بالسيف؛ وقد تكون في ابتداء الدعوة؛ كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجاهد

الكافر بالقرآن؛ وقد تكون لبيان الحق وشفاء القلوب من الشبه مع من يطلب الاستشهاد والبيان...))

الفصل الثالث

الحوار الناجح

المبحث الأول

أدب الحوار

قد يكون حسن النقاش والمحاوره موهبه وفن عند البعض ، ولكن بالإمكان اكتسابه من خلال احتكاك مع الأقلام المتحاوره (فمرة ثلو مرة ..ستقرار عمالقة الحوار وتصبح من مجيدي هذا الفن

- 1- وقبل أن تبدأ في المناقشة ..(سم الله) وتوكل عليه وأدعه أن يوفقك الى الخير
- 2- أقرأ القضية جيداً قبل المناقشة وإذا لم تستوعبها أقرأها مراراً وتكراراً.. حتى تستطيع أن تبدي رأيك فيها
- 3- حاول أن تكتب رأيك قبل أن تقرأ ردود المناقشين للموضوع حتى لا تتأثر بأرائهم
- 4- حاول التسلسل والتدرج في طرح الفكرة ، و لاتعيد طرح الفكرة أكثر من مرة تعدد الأساليب والفكرة واحدة.
- 5- حاول بقدر المستطاع بأن لا يكون رأيك متاثر بأحد الأمور الخارجية عن صلب الموضوع (شخصية الكاتب - أو طريقة كتابته وعرضه - أو لون أو خط أو غير ذلك).
- 6- ليس بالضرورة أن تكون كل كلماتك منمقه بأسلوب أدبي محنك ..ولكن من المهم أن تكون كلماتك مفهومه للقراء..(وهناك البعض قد تصالك أفكاره وطرحه الشيق بسلامة وقوه في نفس الوقت على الرغم من أنه استخدم لهجته العامية في المناقشة
- 7- رائع أن تستشهد خلال مناقشك بيآيات الله الحكيمه أو من سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ((ومهم جداً أن تتأكد من صحة المصدر ..وياحبذا لو تكتب رقم الآية والسورة ؛، أو الراوي واسم الكتاب الذي يضم الحديث)) أو من واقع الحياة بقصص أو تجارب.
- 8- بعض المناقشات تتطلب منك في نهايتها أن تستخلص رأيك بكلمات قليلة تعبر فيها عن وجهة نظرك
- 9- إن كانت القضية تتطلب حلول ..أطرح حلول من واقع مจรّب أو حتى لو كانت من خيالك ترى من الممكن تحقيقها

10-بعد كل البعد عن تجاوز الأدب وانعدام الإحترام بينك وبين المتحاورين مهما كانت الظروف أو الأسباب .. (وإلا فالصمت خير لك لكي لاتندم على كلمات قد قلتها لحظة غضب

11-إذا وجدت من له وجهة نظر تختلف وجهة نظرك ويحاول أن يستفزك أو يثير المشاكل .. حاول أن تفهمه بأسلوب هادئ (حتى ولو كنت تشتاط غيضاً أنت لست في ساحة معركة وهذه مجرد قضية طرحت للحوار .. وليس من الضروري بأن ينتهي الحوار بإيقاع أحد الأطراف بالرأي الآخر ويبقى لكل إنسان فناعاته وأرائه

12-لاتقص من قدر نفسك لأنك ترى أغلب المناقشين يعارضون رأيك ؛ إن كنت مقتنعاً بهذا الرأي فالناس ليسوا طبقة واحدة في التفكير ويختلفون في أمور شتى فالذى يعجب شخص قد لا يعجب الآخر

13-إذا ناقشت في قضية فمن المهم أن تعود لتقرأ الردود التي ستكتب بعده فلربما عقب أحدهم على نقطة قد أثرتها خلال طرحك ليحصل التفاعل بين الآراء المتافقـه

14-يجب أن يكون الحوار واقعياً من واقع الناس وحياتهم اليومية الحقيقية لكي يشترك فيه الناس بكل مستوياتـهم.

ولابد من التركيز على نقاط الاتفاق فالحوارات التي تبدأ بمناقشة نقاط الاختلاف والتوتر أو ما يسمى بالنقاط الحادة والساخنة حوارات كتبت على نفسها الفشل سلفاً ،

فلا تسقط الحوار بإثارة مشاعر محاورك في نقاط الاختلاف وإنما أكـد على نقاط الالقاء

أو ما يسمى بـ (الأرضية المشتركة) حتى تمهد الطريق لحوار موضوعي ناجح.

والقرآن الكريم يضع هذه القاعدة الحوارية المهمة في صيغة الآية الكريمة

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ (بعضنا بعضـاً أربـابـاً)
وأدب الحوار – كما قلنا – هو جـزء من أخـلاقـيـةـ الـحـوارـ ، ويـسـتـدـعـيـ مرـاعـاتـ الأمـورـ التـالـيـةـ

1— استخدام اللغة المهذبة ، فالكلمات التي تدرج تحت عنوان الشتائم والسباب والتشهير والتسقيط ليست كلمات جارحة ونابية فقط وإنما كلمات هدامة لا تبقى مجالاً للحوار ولجسوره بل تنسفها نسفاً ، ولذا قال الله تعالى وهو يعلمنا لغة التهذيب حتى مع المسيئين:

(ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم)

وقال تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)

2— استخدم اللغة الرقيقة اللينة ، فالكلمات التي بين يديك فيها (حسن) وفيها (أحسن) ..

اختر الأحسن ما أمكنك ذلك لأنّه يعمّق العلاقة النفسية والفكرية مع محاورك ، ولذا فإنّ الله سبحانه وتعالى حنّيما طلب من موسى وهارون (عليهما السلام) أن يحاورا الطاغية

فرعون ، قال لهم:

(اذهبا إلى فرعون إلهه طغى * فقولا له قولاً لينا)

أي استعملما في حواركما معه لغة شفافة فيها لطف وليس فيها عنف ، ذلك أنّ الكلمات الجافة والقاسية توصد أبواب الاستجابة وتغلق طريق الحوار ، (وذلك قوله تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)).

3— احترم رأي محاورك ، لأن ذلك يخلق حالة من الانفتاح على الأفكار المطروحة للنقاش ، واعلم أن احترام الرأي غير احترام الشخص ، فقد تحاور إنساناً ضالاً وقد تحترم بعض آرائه .

أي أنّك لا تستخفّ بها فتجعله يسخّف آراءك أيضاً ، لكنّ الاحترام في الحوار هو جزء من أدب الحوار ولا يعني تبني واعتناق تلك الأفكار.

4— وهناك توصيات لأدب الحوار ، منها :

الالتقاء إلى محاورك وعدم إبعاد نظرك عنه وكأنّك تتجاهله ،

وأن لا ترفع يدك كمن يهم بضربه ، وأن لا تضرب على فخذك

لأن تلك علامة الانفعال والتشنج والتآزم النفسي

وعدم رفع الصوت عالياً

وحتى نلخص أخلاقية الحوار وأدبه ، نقول

ـ ادر الحوار بعقل بارد بعيد عن التوتر والإثارة ،

وتنذّر أنّ المحاور المتشنج مهزوم حتى ولو كان الحق إلى جانبه ،

ـ ركّز على الأساسيات ولا تدخل في التفاصيل فتضيع في دهاليزها ،

لأنّ الخوض في الجزئيات والثانويات والفرعيات يفقدك جوهر الموضوع ولا يؤدي إلى نتيجة.

ـ مرّ على الماضي ، ولكن لا تركز عليه فهو ليس مسؤوليتك الآن.
حاور في المسائل الراهنة.

ـ واصل الحوار .. فالحوار قد لا ينتهي في جلسة واحدة ، وإذا كانت هناك عدة جلسات

حوارية ، في الجلسات القادمة ابدأ من حيث انتهيت

ـ بهدوئك وأدبك وأخلاقك جرّ محاورك إلى ساحة الأدب والتهذيب والتزام أصول الحوار ،

وإذا رفض المحاور فلا تدخل في مهاترة.

ـ لتكن (الحقيقة) غايتها من الحوار ، فما عداها لا يمكن اعتباره حواراً جاداً ونافعاً .

المبحث الثاني

العوامل المشتركة

نحن المسلمين ليس لدينا إشكال في أن يلتقي علماء الإسلام، وأخبار المسيحية في إطار مشترك يبحث عن حلول لمشكلات طارئة أو مزمنة تخص العلاقة بين العالمين الإسلامي والمسيحي.

ذلك لأننا – نحن المسلمين – نعرف بالإنجيل كتاباً من كتب الله التي يجب الإيمان بها، ونؤمن بال المسيح رسولاً من أولي العزم من الرسل، وهم صفوة الأنبياء، ونكن تقديرًا خاصًا لأم المسيح – السيدة مريم العذراء – التي اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على نساء العالمين.

ولم يوجد في القرآن سورة لخدية زوج محمد، ولا لفاطمة بنت محمد، ولا لامنة أم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن وجدت سورة لمريم، وسورة لأسرة المسيح: أمه، وجدتها.. تسمى سورة "آل عمران"، وعمران هذا هو والد مريم. قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" (آل عمران: 33). وفي قرآننا من آيات عن المسيح ما لم يذكر في كثير من الأنجلترا.

ثم إننا – نحن المسلمين – مأمورون بحوار من يخالفنا بالحسنى، وخصوصاً أهل الكتاب، وهو الذي يسميه القرآن الجدال بالتي هي أحسن. كما قال تعالى: "وَلَا تَجَادُلُوا (أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)" (العنكبوت: 46)

على معنى أنه لو كانت هناك طريقتان للجدال: إحداهما حسنة جيدة، والأخرى أحسن منها وأجود، فالمسلم مأمور أن يستخدم الطريقة الأحسن والأمثل.

ونحن ندرك أهمية واتساع خريطة الإيمان المسيحي المنتشرة في أقطار العالم جميعاً، ونحن حريصون على أن تكون العلاقة بين المسلمين والمسيحيين قائمة على الفهم السليم، والاحترام المتبادل.

ونعتقد أن الذي يسيء إلى العلاقة بين أصحاب الديانتين الكبيرتين يتمثل في سوء الفهم من أحدهما لموقف الآخر، أو الجهل بأصول اعتقاده، ومقتضيات إيمانه، أو تدخل عناصر خارجية ت يريد أن تتخذ من الدين مطية لخدمة أهداف غير دينية، أو القيام بتشويه الجميع استناداً لأخطاء البعض، وأحياناً بمحض إذاعة وترويج الأكاذيب.

وفي هذا الظرف الرهيب الذي يعيشه العالم اليوم منذ 11 سبتمبر 2001، الذي وقعت فيه التفجيرات المؤسفة في نيويورك وواشنطن، والذي آذن بشوب حرب لا يعلم عوائقها إلا الله، والتي قد يفسرها البعض – لسبب أو لآخر – بأنها مواجهة بين الإسلام والمسيحية، وأنها إحياء للحروب الصليبية القديمة، التي خلفت آثاراً وعقداً في نفوس الفريقين، لا نزال نعاني منها إلى اليوم.

والواجب على العقلاء – وخصوصاً علماء الديانتين – أن يحولوا دون هذه المواجهة، وأن يتخلوا بالحكمة لإطفاء النار، التي قد تأكل اليابس والأخضر

مجالات مشتركة للتعاون الإسلامي المسيحي

ونحن لدينا مجالات مشتركة يمكننا أن نلتقي عليها، ونقاهم حولها، ونتعاون على توسيعها وتعزيزها،

وذلك من خلال المسالك التالية:

أولاً - التركيز على القواسم المشتركة:

التركيز على القواسم المشتركة بيننا وبين أهل الكتاب؛ ولهذا قال تعالى: "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلينا وإليهم (واحد ونحن له مسلمون" (العنكبوت: 46)

ففي مجال التقريب والحوار والتي هي أحسن: ينبغي ذكر نقاط الاتفاق، لا نقاط التمايز والاختلاف. وهناك من المسلمين المتشددين من يزعم أنه لا توجد بيننا وبين اليهود والنصارى أية جوامع مشتركة، ما دمنا نحكم عليهم بالكفر، وأنهم حرموا بدلوا كلام الله. وهذا فهم خاطئ للموقف الإسلامي من القوم. فلماذا أباح الله تعالى مؤاكلتهم ومصاہرتهم؟ ولماذا حزن المسلمون حين انتصر الفرس – وهم مجوس يعبدون النار – على الروم، وهم نصارى أهل الكتاب؟ حتى أنزل الله قرآننا يبشر المسلمين بأن الروم سينتصرون في المستقبل القريب "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله" (الروم: 4 - 5) كما جاء في أول سورة الروم.

وهذا يدل على أن أهل الكتاب – وإن كفروا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم – أقرب إلى المسلمين من غيرهم من الجاحدين أو الوثنيين؛ لأنهم بالنسبة لنا أصحاب إيمان

ثانياً - التعاون لمواجهة الإلحاد والإباحية:

من ثمار الحوار الوقوف معاً لمواجهة أعداء الإيمان الديني، ودعاة الإلحاد في العقيدة والإباحية في السلوك، من أنصار المادية، ودعاة العري، والتحلل الجنسي والإجهاض والشذوذ الجنسي، وزواج الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وسفك الدماء، واستباحة الأموال، وتغذية النزعة الاستهلاكية المادية في الإنسان.

في ينبغي أن يقف أهل الكتاب في جبهة واحدة ضد هؤلاء الذين يريدون دمار البشرية بدعائهم المضللة، وسلوكياتهم الغاوية، وأن يهبطوا بها من أنق الإنسانية إلى درك الحيوانية: "أرأيت من اتخذ إلهه هواء فأفانت تكون عليه وكيلًا أم تحسب أن أكثرهم

يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً" (الفرقان: 43 - 44)

وقد رأينا الأزهر ورابطة العالم الإسلامي والفاتيكان يقفون في (مؤتمر السكان) في القاهرة سنة 1994م وفي مؤتمر المرأة في بكين 1995م في صف واحد، لمواجهة دعاة الإباحية، وهدم الأسرة، وزلزلة الثواب الفطرية التي أرادها الله لصلاح الحياة الإنسانية.

ثالثاً - مناصرة قضايا العدل والشعوب المستضعفة:

الوقوف معاً لنصرة قضايا العدل، وتأييد المستضعفين والمظلومين في العالم، مثل قضية فلسطين، وقضية اضطهاد السود والملونين في أمريكا، وقضية البوسنة والهرسك، وقضية كوسوفا، وقضية كشمير، وغيرها، ومساندة الشعوب المقهورة ضد الظالمين والمستكبرين في الأرض بغير الحق، الذين يريدون أن يتذدوا عباد الله عباداً لهم فالإسلام يقاوم الظلم، ويناصر المظلومين، من أي شعب، ومن أي جنس، ومن أي دين. ويرى المسلم الملتم نفسه مدعواً للوقوف في صف الحق والعدل والخير والحرية، ويعتبر نفسه طرفاً أصيلاً في أية مواجهة ضد الظلم أينما كانت.

والرسول صلى الله عليه وسلم ذكر حلف الفضول الذي شارك فيه في شبابه في الجاهلية، وكان حلفاً لنصرة المظلومين، والمطالبة بحقوقهم، ولو كانت عند أشراف القوم وسراطتهم. وقد روى ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو دعيت إلى مثلك في الإسلام أجبت".

رابعاً - إشاعة روح التسامح لا التعصب:

ومما ينبغي أن تتضمنه هذه الدعوة: إشاعة روح السماحة والرحمة والرفق في التعامل بين أهل الأديان، لا روح التعصب والقسوة والعنف. فقد خاطب الله تعالى رسوله محمدًا بقوله: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (الأنبياء: 107). وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه: "إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهَدَّدَةٌ" (أخرجه الحاكم ووافقه الذهبي). وذم الله تعالى بنى إسرائيل بقوله في مخاطبتهم "ثُمَّ قَسْتَ قُلُوبَكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحَجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً" (البقرة: 74). كما اتفق البخاري ومسلم على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لزوجه عائشة: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ". ولدينا في معتقدنا وضمائرنا احترام خاص لتلك النزعة الإنسانية الرحيمة التي تضمنتها سيرة المسيح عليه السلام، الذي لم يذكره نبينا إلا بقوله: أخي عيسى.